مكانة الرأي،
و حرية الفكر،
و حرية البحث العلمي
في التربية الإسلامية

الدكتور تركي رابح عمامرة
أستاذ أصول التربية
والتخطيط التربوي جامعة الجزائر المركزية
أمين عام مساعد اتحاد التربويين العرب

مكانة الرأي، و حرية الفكر، و حرية البحث العلمي في التربية الإسلامية

الدكتور تركي رابح عمامرة
أستاذ أصول التربية
والتخطيط التربوي جامعة الجزائر المركزية
أمين عام مساعد اتحاد التربويين العرب .

محتويات الدراسة :

1- الصلة بين التربية الإسلامية، وبين حرية الرأي وحرية الفكر وحرية البحث العلمي :

...الصلة بين التربية الاسلامية وبين حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية البحث العلمي، صلة وثيقة للغاية، ذلك كما هو معروف أن حرية البحث العلمي تقوم على أساس من العلم الواسع، والتفكير الناضج، وحرية الرأي، التي لا حدود لها إلا بحدود المنهج العلمي، والقوانين العلمية، المقررة شرعا وعلما.

وكذلك التربية الاسلامية فهي تقوم على نفس الاسس، من العلم الواسع، وحرية التفكير، وحرية الرأي، وتستمد جميع اتجاهاتها الفكرية، والفلسفية، وروح منهاجها الدراسي- وطرقها في الإعداد والتكوين، للأفراد والمجتمعات الاسلامية من (الكتاب والسنة) ثم القياس والاجتهاد.

... ومن هنا فان التربيية الاسلامية تعتبر البيئة الخصبة، والتربة الصالحة، التي تنمو فيها حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية البحث العلمي، وبقدرما تكون هذه التربية مزدهرة بقدر ما تزدهر حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية البحث العلمي والعكس صحيح.

2- حالة العرب العلمية عند ظهور الاسلام :

... ومن المعلوم ان العرب الذين شرفهم الله سبحانه وتعالى فأنزل القرآن الكريم بلغتهم على نبي منهم، كانوا عند بزوغ فجر الاسلام في جملتهم، أمة أمية. لا تعرف قراءة ولا كتابة، وتقول المصادر التاريخية إن عدد الذين كانوا يعرفون القراءة، والكتابة في إقليم الحجاز عند البعثة النبوية لم يكونوا يتجاوزون [1] سبعة عشر رجلا، وخمس نساء فقط منهنّ اثنتان كانتا تعرفان القراءة ولا تعرفان الكتابة، أما بقية الرجال، وبقية النساء فإنهم كانوا يعيشون في أمية شاملة، وقد كان النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه رجلا أميا لا يعرف قراءة ولا كتابة وقد سجل القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله *(هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)* ("سورة الجمعة:2") ولذلك جاء الاسلام حربا على هذه الوضعية المزرية وضعية الجهل، والأمية، التي تعيش فيها الاغلبية الساحقة من العرب حيث كانت أول آية -قرآنية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى " *إقرا باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، إقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم*" (العلق : 1و5)

... ومن المعلوم ان القراءة هي مفتاح المعرفة، وأن المعرفة هي وحدها طريق الشعوب والامم إلى التقدم، والرقي، والحضارة، في كل زمان، وفي كل مكان، وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى الاستعانة عليها باسم الرب حيث قال : "*إقرا باسم ربك*" حتى يشعر الانسان بعزة شأنها، ورفعة قدرها، وأنها من الشؤون العظمى ذات البال والخطر.

(1) دكتور محمدمصطفى الاعظمي/ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه/ مطبعة جامعة الرياض السعودية سنة 1396هـ ص 48 وانظر ايضا احمد امين/ فجر الاسلام ط8- النهضة المصرية القاهرة سنة 1961م،ص:140-141

ثم يذكر خلق الانسان وتكوينه في هذا المقام، ويردفه بنعمة العلم (*الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم*) وبذلك يسوّى بين نعمة الخلق والايجاد، وبين نعمة العلم، بهدف الايحاء بان المخلوق الجاهل لااعتداد بوجوده في هذه الحياة وتنويها بشأن القلم [2] ومكانته في العلم والمعرفة.

... ويلاحظ أن القراءة جاءت في الايات المذكورة مطلقة غير محدودة بمقروء معين، وبالتالي، فالمسلم مطلوب منه أن يقرأ كل العلوم، و كل الفنون وكل اللغات التي يستطيع الوصول إليها ماعدا ما يتنافى منها مع العقيدة الاسلامية مما فصلته كتب التربية الاسلامية [3] ... ومن هنا عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم المسلمين القراءة والكتابة، وجعل فدية أسرى قريش في غزوة (بدر) هي أن يعلم كل واحد منهم يعرف القراءة والكتابة عشرة أفراد من أبناء المسلمين صغارا أو كبارا القراءة والكتابة، حتى ينفتح باب المعرفة والعلم، والثقافة، في وجه المسلمين على مصراعيه بدون قيود ولا حدود كما جعل الرسول تعليم القراءة لمن لا يعرفها بمثابة مهر في الزواج.

... إن سورة العلق كانت في الواقع إيذانا بأن رسالة الاسلام إنما جاءت لكي تخرج الناس من ظلمات الجهل، والامية، إلى نور العلم والعرفان، كما كانت إيذانا كذلك بما سوف يكون للعلم والعلماء من مكانة رفيعة في الشريعة الاسلامية لا تدانيها مكانة أخرى.

... وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى «*كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا، ويزكيكم، ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون*» (البقرة 151) ومعنى ذلك أن القرآن الكريم جاء الى العرب لتحقيق ثلاث غايات اساسية لا ينهض أي مجتمع الا بتحقيقها مجتمعة و هي :

...**الغاية الاولى** : هي إخراج الناس الأميين من أميتهم وتعليمهم مالم يكونوا يعلمون من علوم، وحكمة، وثقافات، وذلك بما جاءهم من الله من كتاب مبين فيه (*نور يهدي به الله من اتبع رضوانه، سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم*) (المائدة : 16)

...**اما الغاية الثانية** : فهي تعليمهم (أي العرب المسلمين) الكتابة والحكمة، حول ايات الله العلمية الدالة عليه، من مبدأ وميعاد، وما في الوجود من صنع بديع ودال على حكمته، ووجوده تعالى. باعتبار الانسان خليفة الله في الأرض، وبالتالي ينبغي أن يرتفع بنفسه وأن يخرج من ظلمات الجهل والأمية إلى نور العلم والحكمة الألاهية حتى يكون جديرا بخلافة الله على الكون التي شرفه سبحانه وتعالى بها.

...**أما الغاية الثالثة** : و الأخيرة فهي تكوين النفس الانسانية، وتطهيرها وفق موازين الشريعة الاسلامية، حتى تكون جديرة بتكريم الله لها، ومن بين سائر مخلوقاته، في هذا الكون [4].

... ومن هنا يتضح لنا أن القرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية الشريفة قد شنتا حربا لا هوادة فيها، على الجهل، والأمية بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأن الاسلام قد عمل بمختلف وسائل التوجيه والترغيب والترهيب على إشاعة العلم والمعرفة في المجتمع الاسلامي والقضاء على الأمية والجهل بين أفراده.

(2) الشيخ محمود شلتوت/ من هدى القرآن/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة بدون تاريخ ص:199.

(3) الغزالي / احياء علوم الدين جزء 3/ط/ الحلبي القاهرة سنة 1967 صفحات:24-51

(4) دكتور معروف الدواليبي/ البيان والتوجيه في السنة النبوية/ تربية وتعليما وثقافة/ دراسة على الالة قدمت الى ملتقى الفكر الاسلامي السادس عشر / تلمسان سنة 1982،ص-11الجزائر.

3- مكانة العلم و العلماء في الإسلام و التربية الإسلامية :

...وكما تحتل القراءة مكانة رفيعة في الاسلام وبالتالي في التربية الاسلامية، يحتل العلم هو الاخر مكانة رفيعة في الاسلام والتربية الاسلامية باعتبار العلم ثمرة القراءة، والبحث، والاطلاع، والدراسة، والابداع، والاختراع.

... وكما يطلب القرآن الكريم القراءة على الاطلاق دون تقييد بمقروء مخصوص يطلب العلم والنظر على الأطلاق أيضا دون تقييد بعلوم مخصوص يقول تعالى *(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)* (سورة الزمر : 9)

ويرشدنا هذا الاطلاق الى أن " العلم في نظر القرآن الكريم ليس خاصا بعلم الشرائع، والاحكام من حلال، وحرام فقط، وانما العلم في نظره هو كل إدراك يفيد الانسان توفيقا في القيام بمهمته العظمى التي ألقيت على عاتقه، منذ قدر خلقه، وجعله خليفة الله في الارض وهي عمارتها واستخراج كنوزها واظهار[5] أسرار الله فيها"

... وقد أدرك المسلمون الأولون إيحاء القرآن في كل ذلك، فأدركوا قيمة العلم، ومنزلته، وضرورته، في سعادة الامم والافراد حيث كانوا أمة لا تقرأ ولا تكتب، فجدوا في محو أميتهم بكل الوسائل حتى وصلوا إلى مراتب عليا في القرن الرابع الى غاية القرن الثامن الهجري من العلم والمعرفة، في شتى المجالات الدينية والكونية، والعمرانية، والعقلية، والطبيعية، والفلسفية-و العمرانية.

... ومن الحقائق المقررة أن القرآن الكريم حث الناس حثا شديدا على طلب العلم، وبذل الجهد في تحصيله، والاقبال على تعلمه، لأن طلب العلم في الاسلام فريضة على كل مسلم، "واطلب العلم من المهد الى اللحد" كما ورد في الحديث الشريف.

وقد كانت أول آية نزلت على رسول الاسلام هي كما سبق أن ذكرنا -كلمة *"إقرا"* وهي الآية الأولى من سورة العلق التي تبدأ بكلمة *"إقرا"* وتتضمن كلمات *"علّم"* و*"يعلّم"* و*"العلم"* و*"إقرا"* و*"القلم"* وهي كلمات تدل كلها على العلم، وأداته التي هي *"القلم"* مما يدل دلالة قاطعة على أن الاسلام دين علم، وان المجتمع الاسلامي ينبغي أن يقام على العلم، ويشيد كل بناء يبنيه في سائر مجالات الحياة الدنيا على أساس من العلم، والبحث العلمي، والدراسة العلمية الجادة.

... وهناك آية أخرى تأمر المسلمين بأن تكون معاملاتهم كلها مكتوبة وهي قوله تعالى : *"ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه"* (البقرة :282) وهذه الاية تعد مكملة ومتممة لما جاء في سورة العلق وغيرها من الايات التي تحضّ الناس على طلب العلم، وترفع قدر العلماء، وما يفصّلها ويبينّها من الاحاديث النبوية الشريفة مثل قوله صلى الله عليه وسلم:"العلماء ورثة الانبياء، وأن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وانما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر (رواه الترمذي) ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة الرفيعة، وقوله صلى الله عليه وسلم «أقرب الناس من درجة النبوية أهل العلم والجهاد. أما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاء به الرسول. واما أهل الجهاد، فجاهدوا باسيافهم على ماجاءت به الرسل».

(5) الشيخ محمود شلتوت/ مرجع سابق ص:200.

... إن أمر القرآن الكريم للمسلمين بكتابة كل اتفاق [6] أو مبايعة، أو دين، جعل من الضروري أن يكون في كل جماعة من المسلمين، من يقرأ و يكتب، لذلك لم يكن يخلو بيت في مدينة من المدن الاسلامية من عدد من الذين يكتبون ويقرأون مما يدل على أن الاسلام يعتبر العلم أساسا ثابتا من أسس تقدم المجتمع وتطوره وازدهاره وسعادته ورفاهيته.

... وقد جاءت أحاديث الرسول الكريم منوهة بمكانة العلم، وحاثة على طلبه يقول صلى الله عليه وسلم « *تعلموا العلم، فإن تعلمه لله حسنة، ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربة* » [7].

... والقرآن الكريم في عدد كبير من آياته يصف الانسان بالعلم كما جاء في اول سورة " *العلق* " كما جعل من مزاياه في سورة أخرى كونه قادرا على التعبير عن عمله وأفكاره وذلك في قوله (*الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان*) اي القدرة على الابانة عما في نفسه وعقله، كما نجد إشارات كثيرة في القرآن الكريم على أن علم الانسان قابل للزيادة مثل قوله تعالى (*وقل ربي زدني علما*) وقوله (*وفوق كل ذي علم عليم*) الى غير ذلك من الايات التي ترشدنا إلى قدرة الانسان على التعلم، والابانة، والزيادة في العلم والتحصيل إلى ما لا نهاية له.

4- إزدهار العلم في التربية و الحضارة الإسلامية :

... واذا كان العلم في صدر الاسلام قد حظي بهذه المكانة الرفيعة، سواء في القرآن الكريم أو في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ازدهر ازدهارا كبيرا في الخلافة الاموية والخلافة العباسية، حيث اهتم الامويون كما تحدثنا كتب التاريخ وكتب التربية الاسلامية في البداية بالعلوم النقلية، وهي العلوم ذات الصلة بالقرآن الكريم مثل : التفسير، والحديث، وأصول الفقه، والقراءات، كما اهتموا بالعلوم اللسانية، مثل النحو والصرف والبيان، والبديع، والبلاغة، والشعر، والنثر، وغيرها من الفنون الادبية.

... اما في عهد الخلافة العباسية فقد اهتم الخلفاء إلى جانب ما سبق بالعلوم العقلية، مثل الفلسفة، والمنطق، والرياضيات، والطب، والكيمياء وقد أغدقوا على العلماء والباحثين حتى يبدعوا وينتجوا ويترجموا الكتب العلمية، والفلسفية، من مختلف الثقافات والحضارات في مختلف العلوم النافعة للفكر، والمجتمع الاسلامي، بحيث أصبحت بغداد كعبة العلماء والمتعلمين، وقد بلغت حركة الترجمة من الثقافات الاجنبية الى اللغة العربية ذروتها في عصر المأمون، كما قام فلاسفة المسلمين بنقل الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية وافاضوا في شرحها والتعليق عليها واثرائها.

... ولا شك ان المسلمين في دمشق، وبغداد، وغرناطة، وقرطبة وصقلية، وتلمسان، وبجاية، وفاس، وتونس، والقاهرة، قد حملوا مشعل الثقافة والحضارة عاليا، وعملوا على استمرار تقدم البشرية في الوقت الذي كانت فيه اوروبا في حالة تعيسة من الركود الذهني والتخلف [8] الثقافي والجمود الحضاري...

(6) دكتور حسين مؤنس/ عالم الاسلام/ دار المعارف- القاهرة سنة 1973،ص:258.
(7) نقلا عن سيد امير علي / روح الاسلام/ ترجمة عمر الديراوي/ دار العلم للملايين بيروت سنة 1961م،ص:343.
(8) تاريخ التربية/ شفيق، ومنير عطاء الله/ القاهرة سنة 1968 ص:186 وانظر دكتور فريد رفاعي /عصر المأمون/ج2 الحياة العلمية والادبية للعصر الاموي، ص:45-60 ثم الحياة العلمية والادبية في العصر العباسي،ص:160-187مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ط 3سنة1928

وهناك مصادر عديدة حافلة ببيان ازدهار العلوم، والفنون ،والاداب في الحضارة الاسلامية في العصور الاولى للاسلام، وهذه الحركة العلمية المزدهرة هي ثمرة التربية الاسلامية.

5- أنواع التربية التي كانت سائدة في العالم عند ظهور الاسلام :

... والسبب في ازدهار العلوم والفنون والاداب في الحضارة الاسلامية يعود إلى عاملين رئيسيين:

العامل الاول: هو المكانة الرفيعة التي أولاها القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف للعلم والعلماء.

اما العامل الثاني: فهو يعود إلى التربية الاسلامية، وما امتازت به مناهجها، وأساليبها، وطرقها في التربية والتكوين من سعة وعمق، في النظرة، وشمول في المعرفة، وحرية في الرأي ، والتفكير، وفي البحث العلمي، وفي حرية الاجتهاد، والابداع، وفي التنوع في البرامج والتفتح على العلوم والمعارف، من شتى الحضارات وشتى اللغات، و شتى الثقافات المعروفة في الحضارات السابقة على الاسلام والمعاصرة له على حد سواء.

... ومن المعروف في تاريخ التربية- أنه كانت توجد ثلاثة أنواع من التربية تتنازع فيما بينها السيادة على العالم القديم، عند ظهور الاسلام في الجزيرة العربية هي باختصار وتركيز كما يلي:

1- التربية الأغريقية أو اليونانية و الرومانية.

2- التربية الفارسية.

3- التربية المسيحية.

... وقد كان لكل واحدة منها فلسفة خاصة في الحصول على المعرفة، كما كانت كل واحدة منها تعبر عن نوع من الحضارة، والثقافة ،،والسياسة، والعلاقات الدولية، بين الشعوب والامم وعندما فتح المسلمون ممالك الرومان في الشام، ومصر، وشمال افريقيا، وممالك الفرس في إيران، وافغانستان، وفتحوا الهند والشرق الاقصى احتضنت التربية الاسلامية كل صالح ومفيد من العلوم، والفنون، والاداب، والفلسفات، في تلك التربيات وفتحت لها صدرها عن طريق الترجمة والاقتباس. لان (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها) وهو مطالب بأن يطلب العلم ولو في الصين (كما ورد في الحديث الشريف)

... وأصبغت عليها جميعا الروح الاسلامية بعد أن طهرتها من شوائب الشرك، والوثنية، اللذين يتنافيان مع عقيدة التوحيد في الاسلام، بحيث أصبحت تلك العلوم، والفنون، والاداب، بعد ترجمتها علوما وفنونا وآدابا إسلامية في روحها وجوهرها بعد أن كانت أجنبية وثنية في نشأتها وفلسفتها وبيئتها السابقة.

... وهذا يعود كما قلنا إلى تشجيع القرآن الكريم للعلم، والعلماء ،وتقديسه للمعرفة والحكمة بأية لغة كانت، وفي آية أمة وجدت، مما جعل المسلمين يقبلون بكل شغف وحماس على تعلم العلوم الاغريقية

والفارسية والفرعونية، والهندية، وغيرها من العلوم التي أمكن للمسلمين الحصول عليها، كما يعود كذلك الى سعة أفق رجال التربية الاسلامية الذين أنار الاسلام بصيرتهم وبصائرهم من فقهاء، وعلماء كلام، وفلاسفة، ولغويين، وأطباء ورياضيين وفلكيين، وغيرهم من رجالات التعليم والتربية في كل حقل من حقول المعرفة الانسانية.

... ولا يعرف التاريخ أمة من الأمم الغابرة سارت مسيرة المسلمين في طلب العلم، والاخلاص في تحصيله، وجعله عبادة يتعبدها العلماء والمتعلمون على حد سواء، مثلما فعلت الامة العربية الاسلامية (9) في عصور ازدهار الحضارة العربية الاسلامية.

6- المبادئ التي تقوم عليها التربية الإسلامية :

... ومما لاشك فيه أن صلة التربية الاسلامية بالاسلام صلة عضوية، لأن التربية الاسلامية هي جزء لا يتجزأ من النظام الاسلامي العام، بل يمكن القول إن الاسلام بصفة شاملة يشكل منهجا تربويا شاملا للإنسان كفرد، وكعضو في الجماعة.

... فالاسلام بما احتواه من عقيدة، وعبادة، وشريعة، ومثل عليا، ونظام اقتصادي، واجتماعي و ثقافي متكامل، يقدم للعالم نظاما تربويا فريدا من نوعه، كفيلا بأن يعد الانسان الصالح، وبالتالي المجتمع الصالح، والأمة الصالحة المصلحة، التي تعمر الارض وتنشر العدل والسلام بين الناس.

... ومنذ البداية قامت فلسفة التربية الاسلامة في إعداد الفرد وتكوينه على مجموعة من المبادئ الاسلامية، تهتدي بها في عملها التربوي بحيث جعلت منها تربية ذات طابع خاص، ومنهج متميز، وفلسفة واضحة المعالم، بارزة القسمات يمكن إجمالها في المبادئ التالية:

1- مبدأ الحرية في التعليم : وهو يشمل حرية المعلم، وحرية المتعلم، وحرية التخصص العلمي، وحرية البحث العلمي، بحيث يختار المتعلم العلم الذي يريد دراسته، والأستاذ الذي يدرس عليه، والتخصص الذي يريد متابعته، ونتائج البحث العلمي التي يتوصل إليها عن طريق بحوثه واجتهاداته الخاصة.

2- مبدأ التطور : والانفتاح على مختلف الثقافات والحضارات، لان الاسلام ضد الجمود والانغلاق على العالم، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها كما ورد في حديث الرسول (ص).

3- مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام جميع أبناء المجتمع : سواء كانوا أغنياء او فقراء، بحيث لا يحرم طالب علم من حقه في التعليم صغيرا كان او كبيرا مهما كان مركز أسرته الاجتماعي، وهو مبدأ لم تصل اليه التربية في أوروبا إلا في العصور الحديثة-فقط. لان الاسلام في جوهره دين مساواة، وعدالة، وأخوة، بين جميع أتباعه و كل من يعيش في رحابه.

4- مبدأ المساواة بين الأجناس والأمم التي دخلت في الاسلام : بحيث أصبحت أمة واحدة هي امة الاسلام وذلك طبقا للحديث الشريف :"الناس سواسية كأسنان المشط" والحديث الاخر " لافضل

(9) دكتور عبد الوهاب عزام/ الاسلام والعلوم/ في كتاب "الاسلام اليوم وغدا" لجماعة من الباحثين/ القاهرة بدون تارخ،ص: 131.

لعربي على أعجمي، ولا أعجامي على عربي الا بالتقوى" وقد قال عمر بن الخطاب لأحد ولاة المسلمين على مصر وهو عمرو بن العاص بسبب غبنه لاحد رعايا الدولة الاسلامية من الذميين قال :" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا"...!!

5- مبدأ تشجيع التعليم : فالتربية الاسلامية تشجع التعليم لأن الإسلام شجعه عن طريق الحث على وقف الضياع، والعقارات ،وغيرها على معاهد العلم والتعليم، وعلى طلاب العلم واساتذته، مثل الكتاتيب، والمساجد والمدارس والرباطات ودور الحكمة وغيرها لكي يصرف من ريعها على التعليم والمتعلمين.

6-مبدأ العناية الشديدة باللغة العربية : والعمل على صيانتها وتطويرها، وترقيتها باعتبارها لغة القرآن الكريم، الذي يعتبر روح و جوهر التربية الاسلامية، وبالتالي لغة الدين والعبادات في الاسلام، فضلا عن كونها لغة الثقافة العربية الاسلامية وتراثها الفكري، والحضاري، ولغة التربية الاسلامية.

7- مبدأ إلزامية التعليم : فقد قال رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :" طلب العلم فريضة على كل مسلم" وفي رواية أخرى " وعلى كل مسلمة" وقد قسم علماء المسلمين العلم إلى فرض [10] عين وفرض كفاية، فالاول مالايسع الانسان جهله، وهو ما يتصل بالعقيدة والعبادات، والثاني: ما إذا قام به البعض سقط على أهل ذلك الموضع، مثل علم الطبّ، والهندسة، والفلك وغيرها من التخصصات العلمية الدقيقة التي يجب أن توجد في الأمة الإسلامية عدد كاف ممن يتقنها من أبنائها.

... ويلاحظ أن الاسلام لم يفرق في طلب العلم بين الأبناء والبنات، فالاسلام يطالب المسلم والمسلمة بالتعليم، وطلب العلم والعمل به والاجتهاد في نشره من غير تفرقة بينهما في أية مرحلة من المراحل التعليمية.

8- مبدأ استمرارية التعليم : وقد سبقت التربية الاسلامية غيرها من النظم التربوية القديمة والحديثة على السواء في اعتبار التربية عملا دائما ومستمرا لا يتوقف، يسير به الانسان من المهد الى اللحد [11] «اطلب العلم من المهد الى اللحد» كما جاء في الحديث الشريف. ويقول ابن قتيبة في كتابه" عيون الاخبار" لا يزال الانسان عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه علم فقد جهل" ويقول صلى الله عليه وسلم : "طالبان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال" ويقول القرآن الكريم (*وقل رب زدني علما*)

ويقول في آية أخرى : *"وما اوتيتم من العلم الا قليلا"* وقال عمرو بن العلاء يتعلم المرء مادامت الحياة"

7- اصول التربية و التعليم في الاسلام :

...ومن المعروف ان التربية الاسلامية التي ذكرنا مجمل المبادئ التي تستند اليها في التربية والتكوين للفرد والمجتمع، تستمد أصولها ومرتكزاتها من مصدرين أساسين هما :

(10) الغزالي احياء علوم الدين/ ج1/ الحلبي القاهرة سنة 1967م. ص:24 -30.

(11) محمد عطية الابراشي التربية الاسلامية وفلاسفتها/ مطبعة الحلبي القاهرة سنة1969م،ص:54.

أ- القرآن الكريم :

ب- السنة النبوية الشريفة :

أولا- القرآن الكريم :

... والقرآن الكريم هو الاصل الأول من أصول التربية الاسلامية، وقد جاء لهداية الناس أجمعين إلى الصراط المستقيم يقول تعالى. ***«ياأيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد»*** ***(ان الدّين عند الله الاسلام)*** وقد رسم للناس قواعد العمل الصالح الذي ينبغي عليهم أن يسيروا عليه، كما رسم لهم أنواع السلوك المستقيم الذي ينبغي عليهم أن يهتدوا به في علاقاتهم الاجتماعية والفردية.

واذا نظرنا الى القرآن [12] الكريم نظر الباحث الذي يريد تحليل ما جاء فيه، وجدنا أنه ينقسم بصفة عامة إلى أربعة أقسام رئيسية هي :

- **قسم اول للعقائد وما يتصل بها**
- **و قسم ثان للتشريع**
- **و قسم ثالث للأخلاق**
- **و قسم رابع للقصص**

...**فاما قسم العقائد :** فهو يدعو الناس إلى الايمان بالله الواحد القهار، وذلك بأدلة كثيرة، منها ماهو عقلي يدعو إلى التفكير، والنظر، ومنها ماهو وجداني يثير العواطف المختلفة في النفس الانسانية، ويبعث فيها الرغبة والرهبة، فيقع المرء تحت تأثير العاطفة، ويسهل عليه الانقياد، ويتصل بهذا القسم القول في الوحي والآخرة والجنة والنار، وأشباه هذه الامور التي تعتبر جزءا من العقائد، ويتبع هذا القسم العبادات المختلفة من صلاة، و زكاة و صيام، و حج.

...**واما قسم التشريع :** فهو يقرر القوانين التي ينبغي اتباعها، وتطبيقها في المعاملات المختلفة، في الحياة الاجتماعية، والسياسية ،والاقتصادية للمسلمين، وبهذا يحل القرآن الكريم كثيرا من المشاكل الدنيوية، وهي مشاكل خاصة بعلاقة الانسان بأخيه الانسان بحياته الاجتماعية والسياسية، وصلته بأسرته وزوجته وما ينشأ عن ذلك من زواج، وطلاق، وميراث إلى آخره.

ويشرع القرآن الكريم أيضا لكل ما يتصل بالثروة وطرق الحصول عليها وكيفية توزيعها و طرق إنفاقها إلى آخره.

واما القسم الخاص بالأخلاق : فهو ينظم أفعال الانسان مع نفسه، وأفعاله مع غيره من أفراد المجتمع، وأفعاله إزاء المجتمع، وبذلك فان الاخلاق في القرآن الكريم هي أخلاق فردية وأخلاق [13] اجتماعية.

(12) يعرف القرآن الكريم بانه « الكلام [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتّواتر المتعبد بتلاوته، (وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الاصوليين والفقهاء وعلماء اللغة، انظر صبحي الصالح" مباحث في علوم القرآن/ دار العلم للملايين بيروت سنة 1965م" ص: 21.

(13) دكتور تركي رابح " دراسات في التربية الاسلامية" المؤسسة الجامعية للطبع والنشر بيروت سنة 1982م،ص: 44-60.

... وقد وجه الله سبحانه وتعالى الانسان في أخلاقه الشخصية على سبيل المثال إلى أن يقتصد في المال، كما يقتصد في تناول الطعام، من أجل إصلاح جسمه و إصلاح شأنه يقول تعالى : *"ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محدورا"* ويقول أيضا : *"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا"*

...أماالاخلاق الاجتماعية فتعبر عنها الايات التالية من سورة الفرقان. يقول تعالى : *«وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، إن عذابها كان غراما، إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولن يقتروا وكان بين ذلك قواما، والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق اثاما، يضاعف له العذاب يوم القيام ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن و عمل عملا صالحا، فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات، وكان الله غفورا رحيما، ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مروا كراما، والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا، والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماما، اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما »* (الفرقان: 63-76)

... هذا وطريقة القرآن الكريم في التربية الأخلاقية أو في تقرير [15] الأخلاق الفاضلة والحث عليها، تتمثل في أنه يخاطب العقل، والوجدان معا لأن الطبيعة الانسانية فيها التفكير والتدبير، وفيها المحبة والكراهية، والانسان يعمل بدافع من الرأي والنظر كما يتحرك بقوة الخوف والغضب.

واما القسم الخاص بالقصص:- فهو عبارة عن ضرب الأمثال للناس للعبرة والقدوة كما قال تعالى : *« ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل»* و المعروف ان مخاطبة الخيال أوقع في النفس وأشد تأثيرا وبذلك جمع القرآن الكريم بين خطاب العقل وخطاب العاطفة وخطاب الخيال فملك على الناس مناحي تفكيرهم، وسلب افئدتهم وكسب قلوبهم وأثر في نفوسهم ومن هنا يعتبر القرآن الكريم المرجع الأساسي للمسلمين في كل شؤونهم العامة والخاصة ،معا كما يعتبر الاصل الاول من أصول الدين والتربية الاسلامية في وقت واحد.

ثانيا : السنة النبوية [16] الشريفة :

... وتعتبر السنة النبوية الشريفة الاصل الثاني؛ من أصول التربية الاسلامية بعد القرآن الكريم، وهي حافلة بالافكار والتوجيهات التربوية الرفيعة فالرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول في هذه

(15) دكتور محمد عبد الله دراز/دستور الاخلاق في القرآن/ ترجمة وتعليق دكتور عبد الصبور شاهين من ص 686 إلى ص978 ط1 مؤسسة الرسالة ودار البحوث بيروت والكويت سنة 1973.

(16) تعريف السنة: «والسنة في اللغة هي الطريقة، حسنة كانت او سيئة، فسنة كل احد ما عهدت المحافظة عليه والاكثار منه سواء كان ذلك من الامور المبدعة او غيرها » قال صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سنّ سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (رواه مسلم).

اما السنة في اصطلاح المحدثين فيقصد بها ما زقر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية، او سيرة سواء اكان ذلك قبل البعثة لتحنثه في غار حراء او بعدها والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي، والسنة في اصطلاح الاصولين هي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل أو تقرير مما يصلح ان يكون دليلا شرعيا وكانت بهذا المعنى الثاني مصدرا للتشريع- يستنبطون هها كما يستنبطون من الأصل الأول وهو القرآن الكريم ويرجعون إليها في فهم المراد منه، ومن ذلك قول العلماء (أصول الشرع) الكتاب والسنة) أنظر الدكتور مصطفى السباعي/ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي مكتبة دار العروبة/ القاهرة ط1 سنة 1961م،ص:59.

التربية التي صنعت الحضارة الاسلامية وكونت القادة والمفكرين في جميع حقول المعرفة والعلم قال تعالى : " *كما ارسلنا فيكم رسولا يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون*" (البقرة 151)

والرسول صلى الله عليه وسلم معلم بأقواله، ومعلم بأفعاله، ومعلم بسيرته العطرة كما أنه معلم بالمثل الاعلى الذي ضربه للإنسانية في السلوك الحميد، والاخلاق العالية . قال تعالى *«وانك لعلى خلق عظيم»* ومن المعلوم ان السنة شارحة وموضحة ومفصلة لما ورد في القرآن الكريم من إجمال في الأحكام أو العبادات أو المعاملات إلى غير ذلك.

8- التربية الاسلامية تقوم على أساس الحرية :

... والملاحظة الجديرة بالذكر هنا هي أن التربية الاسلامية منذ نشأتها على يد الرسول صلى الله عليم وسلم في بداية البعثة النبوية- تقوم على أساس الحرية بأوسع معانيها.

وتستند اليها في عملية التعليم، والتكوين، والتوجيه، والاعداد، للأفراد والجماعات وتتمثل هذه الحرية في الامور التالية :

أ- حرية الرأي ، و حرية الفكر ، وحرية البحث العلمي.

ب- حرية المعلم ، و حرية المتعلم ، وحرية التخصص العلمي

ج- حرية الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة.

أولا : حرية الرأي وحرية الفكر ، وحرية البحث العلمي:

... وتقوم التربية الاسلامية على أساس حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية البحث العلمي، لكل إنسان مهما كان المركز الاجتماعي. أو السياسي الذي يحتله وسبيلها في ذلك هو الاقناع والاقتناع والقدوة الحسنة.

... وقد كان من نتائج حرية الرأي في التربية الاسلامية ان " تفرق بعض الناس في البلاد الاسلامية إلى شيع، وأحزاب ومذاهب شتى في العصر العباسي"

.. وقد انقسم المعتزلة مثلا إلى ثلاث عشرة فرقة، والخوارج إلى نحو عشرين فرقة، والشيعة الى نحو ثلاثين فرقة، والمرجئة الى نحو سبع فرق، الى غير ذلك من الفرق والشيع والمذاهب الاخرى.

وقد نتج ذلك كله بسبب حرية [17] الرأي لدى كل انسان في التربية الاسلامية مما جعل الناس يجهرون برأيهم ويعلنونه دون خوف أو خشية من أحد.

... ومما يلفت النظر " أن هذه الاراء والمدارس الفكرية المتعددة التي انتشرت في أنحاء العالم الاسلامي كله، كان فيها ما يمس العقيدة الاسلامية، ومنها ما كان يخالف الحقائق الاسلامية، ومع ذلك فلم تكن هناك سلطة دينية، أو سياسية تحظر هذه الاراء أو تحكم على أصحابها بالاعدام، أو الأحراق كما حدث في البلاد الاوروبية، في العصور الوسطى المسيحية [18] بل كان علماء الشريعة الإسلامية الأجلاء

(17) احمد امين/ ضحى الإسلام) ج3ط6/ النهضة المصرية القاهرة سنة 1962م. ص:348 -349.

(18) دكتور مصطفى السباعي / نقلا عن كتاب "في التربية الإسلامية" للدكتور عبد الغني عبود/ مرجع سابق ص50.

يتصدون للرد عليها وبيان زيفها، وبطلانها بالحجة والبرهان، وكانت كل تلك الاراء والأفكار والاتجاهات تناقش و يرد على أصحابها في حلقات الدرس و التعليم داخل المساجد، و المدارس العليا ودور الحكمة وفي حلقات المناظرة في منازل العلماء، وقصور الخلفاء.

... وحرية الرأي وحرية الفكر تعني أن يكون الانسان حرا في تكوين رأيه، فلا يكون تابعا لغيره، و أن يكون حرا في إبداء هذا الرأي وإعلانه بالطريقة التي يراها.

... وقد أولى الاسلام وبالتالي التربية الاسلامية حرية الرأي عناية كبرى باعتبارها الوسيلة الفعالة إلى إعلان الدعوة الإسلامية و مواجهة الناس بها، وعرضها عليهم بحيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته للإسلام على القبائل في بلادهم، وعلى جبل الصفا (في مكة المكرمة) ليعلن كلمة التوحيد.

... فقد كان أسلوب الدعوة إلى الإسلام قائما على المناقشة، والحجة، باعتبارهما مظهرا لحرية الرأي، وفي ذلك يقول الله تعالى: «ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيي عن بينة» (الانفال :42) إن حرية الرأي هي التي تؤدي إلى إفحام الخصم واعترافه وانكشاف الحق، وازالة الشبهة عنه يقول تعالى : «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي احسن» (النحل :125) وفي ذلك مايبين لنا قيمة الرأي، واعتماد الاسلام والتربية الاسلامية عليه في بيان الحجة وايراد الدليل.

... وقد كفل الاسلام حرية الرأي، وحرية الفكر، للجميع حاكمين ومحكومين، ودعا إلى تحمل الايذاء في سبيلها، والاستشهاد دونها وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم" لا يكن أحدكم إمّعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا انفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وان اساءوا أن تجتنبوا مساءتهم (رواه الترمذي في باب الاحسان والعفو من باب البر والصلة) وفي حديث اخر يقول رسول الاسلام (اكرم الشهداء [19] على الله عز وجل رجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله).

...ونظرا لمكانة حرية الرأي، وحرية الفكر، لدى فقهاء المسلمين، وهم أئمة ومربون ممتازون في تاريخ التربية الاسلامية ظهرت في علم الفقه، مدرسة تسمى مدرسة الرأي، في مقابل مدرسة فقهية أخرى هي مدرسة الأثر. على رأس المدرسة الاولى ابراهيم النخعي، وحماد وعنهم أخذ أبو حنفية الامام الاعظم وأصحابه في العراق وقد تخرجوا على يد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

...وقد كانت لحرية الرأي في صدر الاسلام صورة لامعة، حيث جرى النبي صلى الله عليه وسلم على تدريب المسلمين على ممارستها فكان دائما يسألهم الرأي في الشؤون العامة، وكانوا يعلنون له رأيهم حتى ولو خالف رأيه في بعض الاحيان، من ذلك مثلا أن الصحابي الجليل (الحباب) قد ابدى رأيه للنبي [20] في غزوة بدر، وكان يخالف رأي الرسول فأخذ به النبي صلى الله عليه وسلم وتقبله بكل سعة صدر وترحاب.

... لقد كان الانسان قبل الاسلام مقيدا في آرائه وأفكاره، محاكيا في الغالب آراء أبائه وأجداده فيما يقولون وما يعملون، وما يعبدون، فلما جاء الاسلام أيقظ العقل الانساني من سباته، وحرره من التقيد

(19) رواه البزاز من حديث أبي عبيد أورده الإمام الغزالي/ الأحياء/ باب الأمر بالمعروف/ج2 هامش ص: 396/ مرجع سابق.

(20) دكتور عبد الحكيم حسن العيلي/ الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام دراسة مقارنة دار الفكر العربي- القاهرة سنة 1973م، ص: 468-469.

باراء الاسلاف وعقائدهم، وتقاليدهم، وعاداتهم، وشجّعه على حرية الرأي والتفكير. وحثه على التعلم والتدبر، حتى يعرف اسرار الكون، واسرار الطبيعة، و أسرار المخلوقات وارشده الى طريق البحث العلمي، وهداه الى الطريق المستقيم وجعله إنسانا حر الرأي والتفكير، مستقل الارادة، حر التصرف محاولا ان ينتفع بما منحه الله من المواهب، وهي التفكير، والوجدان والاراة وهي مظاهرة الشعور في علم النفس الحديث.

... ومن هنا عملت التربية الاسلامية [21] مهتدية بهدي القرآن -الكريم والحديث النبوي الشريف وهما الاصلان الاساسيان للتربية في الاسلام، على تربية أبناء المسلمين وبناتهم على حرية الرأي، وحرية التفكير، واستقلال الارادة، وتحكيم العقل، في كل شأن من شؤون الدين والدنيا، كما حثت التربية الاسلامية على العناية بتربية الحواس الخمس عند الانسان باعتبارها من مصادر الحصول على المعرفة يقول الله تعالى : « *والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا، وجعل لكم السمع والأبصار، والافئدة لعلكم تشكرون* » (النحل : 78) ومعنى هذه الاية الكريمة أن الاطفال يولدون وهم لا يعلمون شيئا عن الحياة، وتجاربها، وعلومها، وآدابها وفنونها ولكن الله جل شأنه قد منحهم مواهب فطرية من أجل الانتفاع بها في حياتهم وتنمية معلوماتهم وأفكارهم بعد تربيتها وتهذيبها.

... وقد ثبت في عم النفس والتربية الحديثة أن تربية الحواس يعتبر تربية للعقل، والتفكير لدى الانسان، لأنها أبواب العلم والمعرفة، وهي الملعم الاول للطفل.

... إن الناظر في ايات الكتاب الكريم يلمس أن القرآن الكريم جاء دعوة ملحة للناس على أن يتدبروا، ويعقلوا، ويتفكروا فهو على هذا دعوة إلى إعمال العقل، والفكر، وعدم الجمود ومن ذلك قوله تعالى «*قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون*» (الحديد : 17) وقوله « *قد فصلنا الايات لقوم يفقهون* » (الانعام : 58) وقوله « *افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها* » (سورة محمد : 24) الى غير ذلك من الايات القرآنية التي تحث على الفكر، واستخدام ملكة العقل، في النظر والتفكير والبحث العلمي، وفي كل شأن من شؤون الدين والدنيا.

... إن أول ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد هو تمجيد القرآن الكريم للعلم الذي يتضمن حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية البحث العلمي، وضخامة مادة " العلم" في القرآن الكريم بحيث إنها وردت هي واشتقاقاتها في نحو 880 مرة في القرآن الكريم، هذا الرقم الذي يقرب من الالف يعطينا فكرة واضحة عن مكانة العلم في الدين الاسلامي، وعلى الوثبة الجبارة التي وثبها الاسلام بالفكر الانساني، من ظلمات الجهل والتأخر، والخرافة الى عصر العلم، والعقل، وحرية الرأي، وحرية الفكر، وحسبنا ان نمثل بكلمة (العلم) ومشتقاتها التي وردت في القرآن الكريم.

وقد جاءت مادة (العلم) مرادا بها علم الناس لا علم الله في نحو 600 آية.

-والراي بمعنى العلم في نحو 080 آية.

-والنظر بمعنى العلم في 23 آية [22].

(21) محمد عطية الإبراشي/ عظمة الإسلام/ج1 الأنجلو المصرية- القاهرة سنة 1967 م، ص: 207.

(22) أحمد الحوفي/ القرآن الكريم والتفكير/ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة سنة 1974م، ص 9.

- والابصار بمعنى العلم في نحو 03 ايات

- وترددت مادة العقل في نحو 133اية.

- والنهي بمعنى العقل في نحو 002 اية.

- والفؤاد بمعنى العقل في نحو 016 اية.

-والالباب بمعنى العقول في حوالي 016 اية.

-وورد مادة الفكر في نحو 018 اية.

-وتكررت مادة الفقه بمعنى الفهم في نحو 020 اية.

- والتدبر في نحو 004 ايات

- والرشد في نحو 019 اية.

-والفهم في نحو 002 اية.

- والذكر في نيف ومائتين من الايات.

- والحكمة في نحو 020 اية.

-والعبرة في نحو 008ايات.

-وذكرت مادة القراءة في نحو 017ايات.

- والتلاوة في نحو 062 اية.

- والكتابة بمعنى الخط في نحو 300اية.

- والتعليم في نحو 004 ايات.

-والصحف في نحو 008 ايات.

- والسطر ومادته في نحو005 ايات.

-والدرس ومادته في نحو 006 ايات.

فان كان "العقل" هو اداة الايمان بالله في الاسلام، فمن باب اولى أن يكون أداة الانسان فيما يخص تكوينه وتربيته بمعنى تحصيل العلوم دون حجر، يقلب المسائل على مختلف وجوهها، يعلل، و يحلل، ويوازن، ويقارن، ويعترض ويجزئى ويضم الى غير ذلك من العمليات العقلية، التي تحفظ للإنسان حياته وكرامته وبقاءه واستمراره وتطوره. و ازدهاره الفكري و الثقافي.

حرية البحث العلمي في الإسلام و التربية الإسلامية :

...ويتصل بموضوع حرية الرأي، وحرية الفكر، اللذين منحهما الاسلام وبالتالي التربية الاسلامية لكل فرد في إبداء رأيه عن أي طريق يشاء وجعل من أهم صفات المؤمنين أنهم يجهرون بما يرون ولا تأخذهم في الحق لومة لائم- يدخل في نطاق حرية الرأي ،وحرية الفكر ، الحرية العامية أو حرية البحث العلمي بلغة عصرنا الحديث، وهي أن يكون لكل فرد الحق في تقرير ما يراه بصدد ظواهر الكون، من فلك، وطبيعة، وحيوان، ونبات، و بحار، وإنسان، إلى غير ذلك من الظواهر الطبيعية. واعتناق ما يعتقد بصحته من نظريات، وفلسفات، ومذاهب علمية بدون خوف، ولا وجل، ولا سيطرة لأحد عليه، إلا عقله، وتفكيره ،وضميره ونتائج البحث العلمي التي يتوصل إليها فقط.

...وقد حث الاسلام العقول على النظر في ظواهر الكون، ودعا الناس إلى التأمل في هذه الشؤون، واستنباط قوانينها العامة وأثار في نفوسهم حب الاستطلاع حيال الأمور التي لا تثير الانتباه بطبعها لكثرة تكرارها وسيرها على وتيرة واحدة وإيلاف الناس لها، فبين لهم أنها جديرة بالتأمل وأن فيها مجالا للعبرة والنظر، والبحث العلمي يقول تعالى : ***«افلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت، والى السماء كيف رفعت، والى الجبال كيف نصبت، والى الارض كيف سطحت»*** (الغاشية 17-20) ويقول تعالى في آية أخرى ***«ان في خلق السموات والارض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون»*** (البقرة : 164) في جميع هذه الايات وما يماثلها وهي كثيرة جدا لا يشتم الانسان آية رائحة لفرض نظرية علمية معينة، ولم يقصد القرآن الكريم إلا مجرد حث العقول على النظر في ظواهر الكون، وحفز الناس إلى التأمل في هذه الشؤون واستنباط القوانين التي تسير عليها ظواهر الارض، والسماء، ثم ترك لكل فرد بعد ذلك كامل الحرية في تقرير ما يراه والانتصار له واعتناق ما يقتنع بصحته من نظريات واتجاهات ومذاهب وفلسفات، إلى غير ذلك.

... إن حرية الرأي بمعناها العام، وحرية التفكير، وحرية البحث العلمي، وما إليها قد قررها الاسلام في الواقع في أكمل صورها واوسع نطاقها منذ البداية وليست هناك آية قيود أو حدود على حرية الرأي والفكر والبحث العلمي الا فيما يتصل بـ:

أ- العقيدة الدينة وهي الايمان، ويشمل ماورد في الكتاب والسنة، وما أجمع عليه المسلمون.

ب- العبادات مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج، اي فيما يتعلق باركان الاسلام الخمس. التي فصلها القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

وبناءا على ذلك فلا يوجد حظر على حرية [23] الرأي وحرية الفكر وحرية البحث العلمي، الا فيما يؤدي الى الخروج على أحد هذه الاصول التي ذكرناها، اي فيما يؤدي الى الكفر أو إلى هدم الدين بانكار شيء من العقائد او العبادات، اما ما دون ذلك فلا قيود ولا حدود على الفكر والرأي والبحث العلمي في التربية الاسلامية.

(23) دكتور عد الحكيم حسن العيلي/ مرجع سابق، ص: 441.

ازدهار مجالس المناظرة في التربية الاسلامية :

... وقد نتج عن حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية البحث العلمي، التي أقرها القرآن الكريم للإنسان وهو الاصل الاول للتربية الاسلامية، أن ازدهرت مجالس المناظرة، والمناقشة بين مختلف المذاهب والمدارس الفكرية، في العالم الاسلامي، لأنها أسلوب من أساليب تربية الافراد على البحث، والمناقشة، والحوار، واحترام أراء الغير، مهما كانت متطرفة ومقارعة الحجة بالحجة، والرأي بالرأي والفكر، بالفكر، وقد أقيمت مجالس المناظرة بين العلماء ورجال الفكر بصفة عامة، في قصور الخلفاء، والامراء، وفي منازل العلماء وغيرهم ممن شغفوا بالعلم والادب. وقد تبارى في هذه المجالس العلماء، والادباء، والشعراء، والفقهاء، و اللغويون وأصحاب الآراء الفلسفية على اختلاف اتجاهاتهم، فكانت بمثابة معاهد علمية، أسهمت في نشر المعرفة، وتنمية الفكر، وقد تعلم فيها طلاب العلم أساليب المناقشات والمجادلات في شتى صنوف المعرفة والفكر والعلوم الدينية واللغوية وعلوم الكون والعمران.

... ولما كانت المناقشات والمجادلات تتطلب علما غزيرا وثقافة واسعة، حتى يقوى المناظر على المناظرة، والمناقش على المناقشة، اندفع المتناظرون إلى الدرس والاستقصاء للمسائل، والبحث في الكتب والمراجع العلمية ومما ساعد عى كثرة مجالس المناظرة الاختلاف القائم انذاك بين الفقهاء، والنحاة، والشعراء، (وخصوصا بين البصريين والكوفيين) وأصحاب الاراء الفلسفية المتباينة.

... وقد كان للمعتزلة دور بارز في إقامة هذه المناظرات لكي يدافعوا عن آرائهم التي جهروا بها والتي لقيت معارضة من خصومهم من أصحاب المذاهب الاخرى.

... ان حرية الرأي التي وفرتها [24] التربية الاسلامية، لكافة الباحين (والمفكرين) مهتدية في ذلك بالقران الكريم، قد ساعدت وبخاصة في عصر المأمون على توسيع مجال الجدل العلمي والمحاججة المنطقية، بحيث أدى ذلك كله إلى تطور الفكر العربي الاسلامي، واتساع افاقه، وزيادة ثرائه وخصوبته في العلوم والمعارف وغزارة الثقافة العربية الاسلامية والفكر التربوي الاسلامي بوجه عام.

ثانيا : حرية المعلم ، و حرية المتعلم ، و حرية التخصص العلمي :

...ومن المعروف ان التربية الاسلامية منذ نشأتها على يد المعلم الاول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في (دار الارقم بن ابي الارقم) في مكة المكرمة ثم في المسجد النبوي في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول اليها، تقوم كما سبق أن ذكرنا على مبدأ " الحرية" لان القرآن الكريم الذي و هو الاصل الاول للتربية الاسلامية دعا الى الحرية الفكرية، وأشاد بالعقل، والنظر، والتفكير وذمّ التقليد والمقلدين وهذا يعني مايلي :

أ- حرية المعلم في التعليم

ب- حرية المتعلم في التعليم

ج- حرية التخصص العلمي لكل من يريد التخصص في اي علم وفي اي موضوع يشاء

(24) السيد إبراهيم هاشم محمد/ تطور الفكر التربوي في العصر العباسي/ مجلة كلية التربية- العدد الثاني/ جامعة البصرة العراق سنة 1979م،ص: 153.

... لقد كان المعلمون في التربية الاسلامية سواء في الكتاتيب القرآنية وهم صغار المعلمين، أو في المساجد وهو متوسطوا المعلمين أو في الجوامع و هم كبار المشائخ حسب نوع المواد الدراسية، أو في المدارس العليا ودور الحكمة حيث يقوم في الغالب كبار الاساتذة بالتعليم او في الجوامع المشهورة، مثل جامع المنصورفي بغداد، وجامع البصرة وجامع الكوفة في العراق، و جامع قرطبة في الأندلس، حيث كان كبار المشائخ الائمة يقومون بالتدريس للطلبة والباحثين- كان الجميع يتمتعون بحرية كاملة في الموضوعات التي يدرسونها لطلبتهم، وفي الطريقة التي يدرسون بها وفي المذاهب الفقهية أو الفلسفية أو اللغوية التي ينتمون اليها ويقومون بتدريسها لا رقيب عليهم ولا حسيب [25] ماعدا ضمائرهم والمبادئ الكلية للعلوم التي يدرسونها، والخوف من الله سبحانه و تعالى في أداء رسالة التربية والتعليم على الوجه المطلوب لانها جزء من الرسالة النبوية باعتبار العلماء "ورثة الانبياء".

... وكما كان المعلمون والاساتذة، والائمة المجتهدون أحرارا في آرائهم وأفكارهم وطرق تناولهم للمسائل والموضوعات في تدريسهم فإن طلبتهم الذين يتعلمون عليهم كانوا هم الاخرين يتمتعون بنفس الحرية التي يتمتع بها اساتذتهم حيث كان الطالب حرا في اختيار الاستاذ الذي يدرس عليه والمادة العلمية التي يرغب في دراستها والوقت الذي يناسبه في الدراسة والتخصص الذي يرغب في متابعته في دراساته العليا الى غير ذلك.

... كما كان الطلبة في معاهد التربية الاسلامية يتمتعون بحرية كبيرة في المناقشة والحوار، مع أساتذتهم وبذلك تنغرس في نفوسهم منذ البداية روح الاستقلال في الشخصية العلمية، وروح البحث والتقصي، عن دقائق المسائل العلمية، ومحاولة الاعتماد على أنفسهم في البحث والدراسة العميقة خارج أوقات الدراسة، إلى غير ذلك من الخصائص التربوية الرفيعة المستوى.

.... إن كل من يطالع كتب التربية الاسلامية في عهد ازدهار الحضارة العربية الاسلامية وهي عديدة وغزيرة المادة، يجدها حافلة بالحرية في البحث العلمي، والحرية في الفهم، والحرية في المناقشة، والحرية في ابداء الرأي، والحرية في الاستنباط، والحرية في التحليل والتعليل، والحرية في الاجتهاد، والحرية في الوصول إلى الحقائق العلمية إلى غير ذلك من أوجه حرية الرأي والفكر وحرية البحث العلمي.

... وقد قال الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وهو من ألمع المربين المسلمين وأحد كبار المجتهدين في الفقه الاسلامي ذات مرة لاحد سائليه وهو يلقي درسا له في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة (كلكم رادّ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر) وكان يشير بذلك إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم لان الرسول وحده معصوم من الخطأ أما بقية العبا دفهم يخطئون ويصيبون مهما بلغ مستواهم من العلم والمعرفة.

... ومن هنا كان تعدد المدارس الفكرية في تاريخ التربية الاسلامية في كل العلوم، وكل الفنون، وفي سائر مجالات المعرفة الانسانية بما فيها العلوم الدينية، والعلوم الكونية، والعلوم العقلية، والعلوم الفلسفية، و علوم الكون و العمران.

(25) انظر النصائح والتوجيهات التربوية الموجهة الى معلمي الكتاتيب لكي يلتزموا بها اثناء ممارستهم لمهنة التعليم، في كتاب " تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم" لابن جماعة المتوفي سنة 733هـ طبعة حيدر اباد الدكن 1357هـ.

... وقد كانت التربية الاسلامية [26] تتجه في عملها حسب المبادئ التي سبق ذكرها إلى تكوين أفراد أحرار في الفكر، وأحرار في الرأي، وأحرار في الفهم، وأحرار في الإجتهاد، لأن الاسلام ضد الجمود، وضد التقليد الذي لا يقوم على أساس علمي سليم وضد التعصب الفكري، والانغلاق الذهني.

... ومن أظهر مميزات اساليب التربية والتعليم في معاهد التربية الاسلامة وخصوصا في المراحل العليا شيوع طريقة المناظرة التي سبق الحديث عنها ويمكننا ان نقول استنادا على كثرة ما ذكر عن المناظرة في المراجع الاسلامية أنها من أبرز مميزات طرق التربية في عصور ازدهار التربية الاسلامية، قبل ان يصيب الجمود والتقليد طرق التعليم في معاهد التربية الاسلامية في عصور الانحطاط في التاريخ الاسلامي.

... ولقد وقف المسلمون على أهمية المناظرة في شحذ الذهن، وتقوية الحجة، وانطلاق البيان، والتفوق على الاقران وتعويد الثقة بالنفس، فأولوها عناية كبرى في طرق تعليمهم، وأشاروا إليها في مواضيع عدة من مؤلفاتهم ويذكر عن حجة الإسلام الغزالي انه تناظر مع مشاهير العلماء وقادة الفكر في معسكر الوزير السلجوقي نظام الملك وانتصر عليهم جميعا.

... ويصف (السبكي) صاحب كتاب (طبقات الشافعية الكبرى ج1:238) اسماعيل بن يحي المتوفي سنة 175 هـ بأنه جبل من العلم لانه على جانب عظيم من المهارة في المناظرة قال عنه الامام الشافعي رضي الله عنه [27] انه (لو ناظر الشيطان لغلبه) ويرى الزرنوجي- ان قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة اجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في التكرار والحفظ)

... ولقد أكسب الاهتمام بالمناظرة والمناقشة عملية التعليم نشاطا وحيوية وقوى الناحية الإيجابية والتلقائية حيث جعل المتعلم يساهم في تعليم نفسه، وشحذ ذهنه، وأطلق لسانه وعوده القدرة على النقد، والتفكير، وجودة التعبير وقوة الاقناع كما أكسبه جانبا كبيرا من حرية الفكر، والثقة بالنفس، وعالج كثيرا من العيوب الناتجة عن طريقة [28] الحفظ الالي، في التعليم و التدريس.

... ويلاحظ أن كثيرا من العلماء كانت لهم حلقات خاصة بالمناظرة فابن خلكان يذكر في كتابه (وفيات الأعيان) ان المنصور بن عبد الله البردي الفقيه الشافعي، كانت له حلقة للمناظرة بجامع [29] المنصور، ويحضر عنده المدرسون والاعيان.

(26) نشير بالرجوع الى المصادر التالية لمزيد من المعلومات عن التربية الاسلامية و هي:
أ- تاريخ التربية الاسلامية/ للدكتور احمد شلبي/ط 3 دار النهضة المصرية القاهرة سنة 1966م.
ب- التربية الاسلامية وفلاسفتها للأستاذ محمد عطية الابراشي ط2 الحلبي القاهرة 1967م.
ج- التربية في الاسلام للدكتور احمد فؤاد الاهواني / دار المعارف القاهرة سنة 1968م.
د- التربية عند العرب/ خليل طوطح . القدس سنة 1933م.
هـ- مبادئ التربية الاسلامية/ للدكتورة اسماء فهمي- القاهرة سنة 1948.
و- محمد ابن سحنون / اداب المعلمين / تقديم وتحقيق دكتور محمد عبد المولى- الجزائر سنة 1973م.
ز- دراسات في التربية الاسلامية / دكتور تركي رابح /بيروت سنة 1982م.
(27) احمد امين / ضحى الاسلام/ ج2 ط6 النهضة المصرية القاهرة سنة 1961م، ص:54 -59
(28) اسماء حسن فهمي مبادئ التربية الاسلامية- القاهرة سنة 1948م،ص:49.
(29) جليل رشيد فالح/ مجلة" دراسات الاجيال" مجلة فكرية ثقافية/ بغداد عدد 3 السنة الثانية اغسطس 1981،ص:16-17.

الرحلة في طلب [30] العلم :

...ومن أهم خصائص التربية الاسلامية الرحلة في طلب العلم على كبار العلماء والمشائخ بحيث لا يكتمل علم العالم إلا بالرحلة من مصر إلى اخر، ومن معهد إلى اخر، من أجل الحصول على مزيد من العلم، والاطلاع على الكتب الجديدة والافكار الجديدة والتلقي على كبار العلماء المشهورين بسعة علمهم و عمق تحصيلهم.

...وتحتل الرحلة في طلب العلم حيزا هاما في كتب التربية والتعليم الاسلامية، ومن هنا وبدون الاطالة فان التربية الاسلامية تمتاز بالحرية الكبيرة، في التحليل العلمي، والبحث ، و المناقشة ، والمناظرة، و حرية الرأي وحرية الفكر، واحترام اراء الاخرين، كما تشجع على الابداع والابتكار وتقدس المنهج العلمي في الوصول الى الحقائق العلمية وبذلك فهي تربية تشجع الاجتهاد والمجتهدين، والابداع والمبدعين، وتعمل في نظامها التربوي المتكامل على تكوين شخصية المتعلم تكوينا استقلاليا في الفكر والبحث والاجتهاد.

ثالثا : حرية الإجتهاد في التربية الإسلامية [31] :

... ويدخل في نطاق حرية البحث العلمي " حرية الإجتهاد" لان الاسلام من يوم بزوغ فجره في مكة المكرمة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا أطلق العنان لحرية الرأي، والفكر، وأحلها المنزلة الرفيعة والمكانة العالية، وأحاطها بسياج من العناية والرعاية وبني العقيدة الاسلامية على الحجة والدليل، لا على الاكراه والتقليد.

وقد نوّه بشأن العقل، ولم يجز للشخص أن يكون آلة صماء، يقبل كل ما يقال له دون ان يستعمل عقله فيه.

والقرآن الكريم- وهو الاصل والمصدر الرئيسي للمسلمين والتربية الاسلامية- قد نص فيه على الاصول العامة والقواعد الكلية التي تنظم شؤون الامة الهامة وهذه القواعد والدعائم لا تختلف فيها حاجة الامم باختلاف أزمانها وامكنتها.

أما التفصيلات الجزئية التي تختلف فيها الامم باختلاف الامكنة و العصور، وتحتاج الى بحث وتدقيق، ونظر وتحقيق، فقد سكت عنها ليكون اولوا الرأي، والفكر، في كل أمة في سعة من أن يستعملوا عقولهم، وآراءهم ويشرعوا لأمتهم من الأحكام ما يحقق لها المنافع، ويدرأ عنها المفاسد، في نطاق

(30) اسماء فهمي المرجع السابق ص49.

(31) الاجتهاد معناه بذل الجهد في الوصول الى أمر من الامور او فعل من الافعال وفي اصطلاح علماء الاصول " بذل الفقيه وسعه في استنباط الاحكام العلمية من اداتها التفصيلية ويعرف بعض العلماء " الاجتهاد" في اصطلاح الاصولين بانه " استفراغ الجهد، وبذل غاية الوسع" اما في استنباط الاحكام الشرعية واما في تطبيقها وهو على نوعين: احدهما خاص بالاحكام وبيانها، والثاني خاص بتطبقها، انظر محمد أبو زهرة " أصول الفقه" دار الفكر العربي القاهرة 1957، ص: 365-374.

الأسس والقواعد التي نص عليها، القرآن الكريم.

وعدم النص على الجزئات- كان- لحكمة بالغة، وضرورة ماسة، لان الاسلام تشريع عام خالد، صالح لكل زمان ومكان والنص على الجزئيات ينافي هذه الصلاحية، ويقيد أتباعه بامور لا تصلح لزمانهم ولا تلائم مكانهم [32]. حسب تغير الأزمان و الأمكنة.

... ومن هنا فإن الاجتهاد الذي اقره رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ولى معاذ بن جبل قضاء اليمن، وسأله كيف تقضي

إذا عرض لك قضاء ؟ قال : معاذ أقضي بكتاب الله فان لم اجد [33] فبسنة رسول الله، فإن لم اجد اجتهد رأي- هو نتيجة حرية البحث العلمي التي أقرها الاسلام بنص القرآن الكريم حيث اطلق الاسلام وبالتالي التربية الاسلامية لعقول الناس حرية التفكير، حتى يصلوا الى الحقيقة العلمية بأنفسهم ولا يكون ذلك الا عن طريق البحث في الامور والوقائع والاعمال التي تنتظم حياة النا،س وترتب شؤونهم كما سبق ان ذكرنا في فقرة حرية الرأي، وحرية الفكر وحرية البحث العلمي"

... ومن المعلوم ان " الرأي" هو الاساس [34] في الاجتهاد بالطرق التي أرشد إليها الشرع لأنها أقرب إلى الصواب، بل إن حرية الرأي تتمثل في الاجتهاد المشروع في الاسلام.

... ولقد كان في تقرير حق الاجتهاد الفردي والجماعي في الاسلام ما فتح لاهل البحث والاستنباط من علماء الشريعة الاسلامية أوسع الابواب لتخير القانون الذي تنظم به شؤون المجتمعات الاسلامية، على اختلاف ظروفها غير مقيدين فيما يختارون إلا بشيء واحد فقط وهو عدم المخالفة لأصل من أصول التشريع القطعية مع تحري وجود المصلحة، وسبيل العدل وكان ذلك أساسا لدوام الشريعة الاسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان.[35]

... والاجتهاد الذي هو ثمرة حرية الرأي، والحرية العلمية، والحرية الفكرية، التي سارت عليها التربية الاسلامية في الاعداد والتكوين للإنسان المسلم، في سائر مراحل التعليم منذ بزوغ فجر الاسلام، لا يطلب الا ممن هو أهل له ممن أجاد حفظه وشمل اطلاعه نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالاحكام عامها وخاصها وألم بمواقع الاجماع وتمكنت معرفته بالقياس، وبما يتوقف عليه فهم الكلام وكان حسن الادراك دقيق الملاحظة [36].

(32) عبد الله غوشة/ فلسفة الحريات في الاسلام/ من كتاب" الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة بحوث و دراسات اسلامية جمع وتقديم محمد خلف الله احمد / النهضة المصرية- القاهرة سنة 1962م، ص 101-102.

(33) البخاري كتاب الاحكام باب (22)

(34) دكتور محمد سلام مذكور تارخ التشريع الاسلامي، ص:247 .

(35) الشيخ محمود شلتوت الإسلام عقيدة وشريعة/ دار القلم القاهرة بدون تاريخ، ص: 561.

(36) الشيخ علي الخفيف / السنة التشريعة مجلة معهد البحوث والدراسات العربية/ العدد الاول/ مارس القاهرة 1969، ص:113،112

خاتمة الدراسة :

... وفي ختام هذه الدراسة يمكن القول بكل اطمئنان بان التربية الاسلامية تستمد مبادئها في التكوين، وفلسفتها في التوجيه ،ومنهجها الدراسي وطرقها في التربية للأفراد والجماعات من القرآن الكريم أساسا ثم من حديث رسول الاسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هي تربية تمتاز بعدد من الخصائص الهامة يمكن إجمالها في الخصائص التالية:

1- تقديس العلم والعلماء : باعتبار الاسلام دين علم ومعرفة جاء لاخراج البشرية من ظلمات الجهل، والامية إلى نور العلم والمعرفة.

2- تقوم على أساس الحرية بمعناها الشامل : وتشمل مايلي :

أ- حرية المعلم.

ب- حرية المتعلم.

ج- حرية اختيار التخصص العلمي.

د- حرية البحث العلمي، بما لا يتعارض مع العقيدة والعبادات واركان الاسلام الخمسة.

هـ- حرية المذهب الديني.

و- حرية الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص من كتاب او سنة.

...وتعتبر حرية الاجتهاد، الثمرة اليانعة لحرية المعلم و حرية المتعلم وحرية التخصص العلمي، وحرية البحث العلمي، ولذلك فان التربية [37] الاسلامية من خصائصها تكوين العقل، والتفكير، عن طريق الفهم، والهضم، وغرس ملكة النقد والتحليل، والتعليل، لدى المتعلمين وتعويدهم على حرية الرأي، والمناقشة، واحترام اراء الغير ومعتقداتهم، والاستقلال بالرأي في مختلف مراحل التعليم، والاجتهاد في مواجهة مشاكل الحياة ومشاكل الدين والدنيا ومحاولة إيجاد الحلول اللازمة لها.

... ومن هنا ينبغي علينا أن نعيد لمناهج التربية والتعليم الاسلامية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا ماضيها المجد في التربية والتكون، وتدريب المتعلمين والباحثين، على أساليب البحث العلمية التي ترتكز

(37) نقلا عن الامام- أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي/ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله- الجزء الثاني/ المكتبة السلفية/ المدينة المنورة ط2/ 1968ص86وانظر كذلك محمد أبو زهرة (اصولو الفقه) دار الفكر العربي/ القاهرة 1957م، ص:365-374.

على حرية الرأي، وحرية التفكير، وحرية المناقشة، وحرية البحث العلمي، وحرية الاجتهاد، حتى تتكون لنا أجيال جديدة من العلماء والباحثين المستنرين يكونون قادرين على اعادة مجد مدرسة الرأي [38] في الفقه الاسلامي، التي ازدهرت في العراق على يد الامام ابي حنيفة واتباعه، ونظرائه، تعمل على حل المشاكل الفقهية، والتشريعة التي تواجه العالم الاسلامي في الحضارة المعاصرة.

والله ولي التوفيق...

(38)انظر دكتور اسد رستم / مصطلح الحديث/ بحث في نقد الاصول، وتحري الحقائق التاريخة وايضاحها وعرضها وفيما يقابل ذلك في علم الحديث ط3 منشورات المكتبة العصرية/صيدا لبنان 1959.